وكذلك هرمس من التسعة المعدنية هو الرئيس عليها لأنه أصلها
ومادتها وهو مسخيل لكل ما اتصل به منها وجمع اخوته اليه اشارة الى
النسبة الجامعة الرابطة وهو النوعية بينهم واستعار له الحكيم طريق
الفحص والنظر فى احوال نفسه واخوته لامر ما يكون منه ومنهم فاداه
الفحص والتميز والنظر الحق الذى لامرية فيه ان الشمس اولى بالملك من
سائر اخوته لان الشمس سراج العالم وضياؤه وهو هى ملك الكواكب
كما ان الشمس من الاجساد الذايبة هو ملكها وسلطانها واحق بالملك
من سائرها وبه تدبير الرعايا وعمارة العالم وظهور الخير والصلاح كما
ان الشمس حياة العالم والسبب الفاعل فى انفعال المولدات وتدبير
احوال الكاينات فافهم دقايق معانى القوم واما نهم ترشد ان
شاء الله تعالى قال الشيخ ناقلا عن ارس ليتودرس فى المثل الذى
ذكره ان هرمس قال واعلم يا شمس انى من ابر اخوتك بك واعطفهم
عليك وان كنت انا انما ولايتك يا شمس مهلكى ومذهب بهاوسنائى
قال الشمس صدقت يا هرمس ليس برك بى ولاحبك اياى الا للذتك
فى قتلى ولن تقدر على ولكنك مغتب سنائى ومذهب جمالى ونورى
قال والى وان فعلت بك ذلك يا شمس فسيظهر الله من نورك ذريتك
وترى فيهم ما يزيدك الله به فى رعيتك شرفا وتزيدهم عليك
لها لكا الشرح اعلم ان الاخوة والقرابة هى النسبة والمشاكلة والبر
والعطاء والاحسان من صاحب المدد ومنهم من يكون عنده ورقة
ولين فى طبعه فانه احق بالبر ممن طبعه اليبس والقساوة والجمود
ولما كان هرمس من طبعه الرقة فى القوام واللين فى الطباع كان
من شانه الانعطاف والبر ولما كان الشمس من طبعه الحرارة واليبس
والقوة النارية التى من شانها الحدة والغضب والقساوة فكان
هرمس مصلحا له ومدبر الملكه لبره به ولكسر من سورة غضبه
ولرفقه قاد له بنفسه ولهذا المعنى كان الشمس مهلكا لهرمس

ومذهبا

ومذهبا البهاية وسنائية بقوية النار وتشيطه وغضبه وحدته واعلم
ان فى هلاك هرمس قتل الشمس لان هرمس من اصل طبيعته فى قتل
الشمس وان هلك جسمه وزالت صورته ولا بد له من قتله وزوال
نضارته ومغيب بهايه ومذهب جماله ولونه وهذا امثال على اصل
الحجر ومادته فهرمس هو الجوهر الانثى البارد الرطب والشمس هو الجوهر
الذكر الحار اليابس وكما ان الحار اليابس النارى هو العنصر الأول
والشمس هى الحار الاول كان الجوهر الذكر نار يا حار يا يابس سمى بالشمس
وكل من الجوهرين كاسر لسورة الآخر ولولا ان بينهما القرابة لافسد كل
منهما الاخر لان النسبة المشاكلة بينهما اعانت الطبيعة على التوليد منهما
فانهما اذا امتزجا ظهر عليهما لون غير لونهما وفسد كل واحد منهما فسادا
مهلكا لا يرجع به الى نوعيته الأصلية ابدا بل يتولد منهما من هو خير
من ابويه وهو الاكسير واليه الاشارة بقول صاحب الشذور
فى قافية النون قال

له صولة من والديه على لظى والهاء قيد لمحترقان

وفى الحقيقة ان هرمس لا يقدر على افساد اجزاء الشمس بالكلية
كما لا تقدر الشمس على هلاك هرمس بالكلية وانما يفسد كل منهما
بالاخر وينتقض تركيبه بنيته نقض صلاح لا نقض فساد وهذا
ليخلص منهما النور من الظلام ويظهر فى الافاق ويشرق العالم
وتظهر الذرية بحصول النسل وتعمر البلاد وتظهر السياسة والملك
ويزاد الملك فى العالم شرفا بتركيب الحكمة التى تشرف بها الحكماء على
ابناء نوعهم ويزيد الخلق له بذلك محبة وعشقا وشغفا وعليه لها لكا
والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور رحمه الله فى قافية الكاف
حيث قال

يا شمسنا شمس تبهر الشمس دالكا كما يبهر البدر النجوم اذا بكا
لها جسد لو توصد النار حقبة عليه لما نادى من الكرب مالكا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)